# نشأة الصحافة في العصور القديمة

## المرحلة الاولى مسائي

تشير المصادر إلى أن الصحافة المطبوعة هي أقدم وسائل الاتصال وجوداً ، وإليه يرجع الفضل في إثارة حركة الاتصال الجماهيري ، إذ يرجح أغلب الباحثين والكتاب إلى أن أول اتصال دولي عبر الصحافة عرفته البشرية حدث في إيطاليا عام 59 ق.م، فقد كان الرومانيون الأوائل ينشرون الأخبار عن طريق إصدارهم لنشرات تعلق وتلصق في الأماكن العامة لإتاحة الفرصة للجماهير لقراءتها ، وتتضمن تلك النشرات الأحداث اليومية وتسمى اكتاديورنا (Actadiurna) . وهناك دلائل تشير إلى أن النشرة كانت تنقل وتنسخ يدوياً لتوزع في بلاد أخرى عن طريق المسافرين عبر السفن. لكن بعض ألمؤرخي الصحافة يذهب إلى ابعد من هذا فيقول (الميسو ده شانبور) إن من الصعوبة بأقصى مكان الاهتداء إلى أصل مضبوط للصحافة حيث وجدت في أوراق البردي المحفوظة في متحف اللوفر وثيقة ترجع إلى سنة 1750ق م في حكم تحتمس الثالث يروي فيها الوزير ريكمارا بنود من جريدة رسمية لذلك العهد . ويؤيد هذا الرأي عبد القادر حمزة باشا صاحب ( البلاغ) والمؤلف في تاريخ مصر القديم فيرجع تاريخ الصحافة الإخبارية والرسمية إلى العهد السحيق ويعد (حجر رشيد ) صحيفة واسعة الانتشار كتبت بثلاثة خطوط اليوناني والديموطيقي والهروغليفي .

ويعود الصحفي الفرنسي إلى فضل العراق في هذا الباب فيذكران يوسيفوس المؤرخ يؤكد إن قد كان للبابليين أيضا صحف تسجل فيها الحوادث يوما بيوم .وقد وجدت ودائع مكتبة الإمبراطور آشور بانيبال في نينوى سجلات مفصلة ومنسقة بحسب

تواريخها وحوادثها ولاسيما ما اتصل بحروب الملوك وفتوحهم ومبانيهم فيرى المؤرخ الأمريكي (البروفسور بريستد) إن معظم تلك الأخبار كأكثر الأخبار الرسمية كان يقصد به نشر دعوة أو الترويج مبدأ بحيث يفهم معاصروهم أن ليس هناك قوة تستطيع أَنْ تناوأهم فلنا أن نوقن أن العراقيين القدماء كانت لهم صحافتهم في ذلك الطور ونجد صحيفة من هذه الصحف العراقية تحوي جانبا من ( قصة الطوفان) مكتوبة على رقم الطيني المشوي في المتحف البريطاني بلندن وقد أخذت من المكتبة العراقية الإمبراطورية المشيدة قبل ألفين وخمسمائة سنة .وللآشوريين في هذه الصحافة الحجرية والطينية سبق أخر ، فهم أول من ابتدع الصحافة المصورة فكانوا يرقمون حوادث انتصاراتهم وبجانب الرقم الطيني يصورون بالألوان صور للأسرى من ملوك رعايا فيها مشاهد تصور التمثيل بهم . ويعرضونها في قصورهم وأبهائهم العامة وشوارعهم الكبرى ، وهي موجودة في متحفي بغداد ولندن .

ألا أن بعض المؤرخين يشيرون إلى أول جريدة أنشئت في العالم هي كين بان في الصين سنة 911 ق م وهي الصحيفة الرسمية للحكومة الصينية ولا تزال حيه تنشر ثلاث مرات في اليوم صباحا بلون اصفر وظهرا بلون ابيض ومساء بلون احمر . بعد ذلك ظهرت في إيطاليا عام 59 ق.م، نشرة (اكتا ديورما) Acta Diurma والتي أصدرها الإمبراطور يوليوس قيصر بعد تولية السلطة وكانت بمثابة السجل اليومي للإخبار وكثيرا ما اسماها بعض الكتاب اللاتينيين اكتا بيوبل Acta Populi أي سجل إخبار الشعب، وكان الرومانيون الأوائل ينشرون الأخبار عن طريقها وتعلق وتلصق في الأماكن العامة لإتاحة الفرصة للجماهير لقراءتها .

ظهرت الصحافة الخطية أي استنساخ المخطوطات في مدينة البندقية الايطالية وراج هذا اللون من الصحافة ، وبعد اختراع المطبعة غلبت الصحف

المطبوعة على الصحف الخطية وكان لها الأثر الكبير في ظهور الصحافة في مختلف دول العالم ، وأول جريدة برزت في العالم هي جريدة "غزتة" الايطالية وكان ذلك عام 974هـ/1566م.

فكانت أول جريدة تصدر في فرنسا تحمل اسم (لاغارين ) والتي صدرت في 30 أيار عام 1631م وكانت هذه الجريدة كما هو المتعارف علية الآن من الصحف وكانت في خدمة البلاط الملك ( الملك لويس الرابع عشر ) .

أَما أول جريدة صدرت بشكل منتظم ودوري يوميا وكان ذلك في عام 1702 م وهي جريدة ديلي كرانث في انكلترا وفي عام 1785م أسس جون والتر جريدة التايمس الشهيرة والتي مازالت تصدر إلى حد ألان . أَما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد صدرت جريدة ( بوسطن نيوز لتير) في عام 1703م وكان لها الأثر في إحداث حروب الاستقلال الأمريكية .

أَما أول من أطلق تسمية السلطة الرابعة على الصحافة هو ماكولي البريطاني وكان ذلك في عام 1828م في حديث له عن المناقشات البرلمانية ودور الصحافة بالنسبة لها.

وأول جريدة ظهرت في الدولة العثمانية جريدة نصف شهرية أصدرتها السفارة الفرنسية عام 1210هـ/1795م .

## أما العوامل التي ساهمت في نشأة الصحافة في العالم :

1. تطور الطباعة : لقد أتاح تطور الآلات الطباعية وازدياد سرعتها في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الفرصة أمام الصحافة لزيادة عدد طبعاتها واختصار الزمن الذي تتطلبه عملية طباعة كميات ضخمة من النسخ التي توزع في الدول الأخرى، إذ تعد الطباعة من أهم العوامل التي ساهمت في

تطوير الصحافة العالمية وتحويلها من صفحة واحدة، ثم من عدة صفحات توزع محلياً أو وطنياً إلى إنتاج متعدد الصفحات يوزع بأعداد ضخمة دولياً .

2. نشوء الخدمات البريدية : فقد ساهم تطور الخدمات البريدية في العالم وارتفاع عدد الدول التي تربطها الخدمات البريدية ، وما أَمتاز به البريد من تكلفة زهيدة مقارنة بأسعار الوسائل التقليدية الأخرى ، في استعانة العديد من الدول الأوربية والأمريكية بالتقنية البريدية في نقل الصحف والمجلات وإيصالها للمشتركين في الدول الأخرى عن طريق نظام الاشتراك النقدي الشهري أو السنوي في هذه الصحف والمطبوعات .
3. تطور شبكات النقل والمواصلات : فقد استفادت الصحافة الدولية من التطور التدريجي لوسائل النقل والمواصلات البحرية والبرية والجوية كالسفن والبواخر وسكك الحديد والسيارات ومن ثم الطائرات في نقل الصحافة والطبعات وإيصالها إلى الدول الأخرى.
4. تأسيس وكالات الأنباء الدولية : فقد ساهم تأسيس وكالات الأنباء الدولية في تدعيم الصحافة ومدها بالأخبار ذات الطابع الدولي، مما أتاح الفرصة أمام نشوء صحافة دولية تتخصص في نشر هذا النوع من الأخبار .
5. إطلاق حرية الصحافة : ساهم إطلاق حرية الصحافة وإلغاء القيود المفروضة عليها في بلورة الاتجاه نحو التطلع إلى التوزيع خارج الحدود الوطنية التي تصدر فيها الصحف، إذ ألغت بريطانيا الضرائب المفروضة على المعرفة والتي تعوق عمل الصحافة في الفترة الممتدة بين 1853 إلى عام 1816 ، وقد سبقتها الولايات المتحدة الأمريكية التي أطلقت حرية الصحافة قبيل القرن التاسع عشر ، كما أطلقت فرنسا حرية الصحافة والنشر والطباعة عام 1881.